

شرح الدرس الأول من متن فضل الإسلام للشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى -

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه.

أما بعد:

أحييكم طلبة العلم بتحية الإسلام؛ فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وقواكم الله وأعانكم أنتم معنا منذ سنين ونحن نشرح كتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإمام المجدد - رحمه الله رحمةً واسعةً وغفر له-، وكنتم معنا في كتاب التوحيد، ونواقض الإسلام، وشرح مسائل الجاهلية، وغير ذلك.

وبالمناسبة شرح مسائل الجاهلية اختبر فيه طلابٌ كثيرون وأبلوا بلاءً حسنًا، لذا نريد من الطلبة الذين سيكونون معنا في هذا المتن الجديد الذي نبدأ به اليوم **"باب كتاب فضل الإسلام"**، أو **متن فضل الإسلام للشيخ محمد بن عبد الوهاب؛** نريد الطلاب أن يواظبوا على السماع، والحضور، التفريغ، الإنصات الجيد للمحاضرة، ثم محاولة تفريغها بعد ذلك ومراجعتها، ثم دخول الاختبارات وكل الطلبة الذين دخلوا الاختبارات رأوا الفضل العظيم لهذه الاختبارات بفضل الله - سبحانه وتعالى-، وأن هذه الاختبارات تجعل الطالب يُراجع مرة واثنين وثلاثة ويختبر ويدقق في المسائل، ولذا وجدنا الطلبة الذين يختبرون أفضل وأقوى في العلم الشرعي من الذين لا يفعلون هذا؛ هناك من يكتفي بالحضور والسماع فقط، وهذا في الحقيقة لا يفيد مثل ما يفيد المراجعة ودخول الاختبارات، ولذا أهيب بالطلبة أن يحرصوا حرصًا شديدًا على حضور الاختبارات والاستفادة منها.

ضروري إنك تحضر، وإنك تراجع، وإنك تسأل، وإنك تستفسر، وإنك تختبر، بل إحنا جربنا طلبة عند الاختبارات نجدهم يراجعون المسائل بدقة شديدة جدًا. مثلاً على سبيل المثال: والله الأخ أحمد فايز مثلاً نجد في معظم الاختبارات نجد يتوقف في مسألة يقول: ما هذا؟! ونعدل نحن أو يعدل هو وتتم الفائدة للجميع. ولذا نريد أن نرى الذين اختبروا معنا في **نواقض الإسلام ومسائل الجاهلية** و**كتاب التوحيد** وغيره؛ نريد أن نراهم أيضاً في اختبارات **فضل الإسلام**، بل نريد نرى البقية معهم - باذن الله - فاجتهدوا والمحاضرات تتوفر وتنشر؛ وينشرها الأخ الابن الحبيب محمد ابو زيد، وتنشرها بنتنا الفاضلة فوزية - فجزاهما الله خيرًا-؛ هذه تتولى مسائل النساء، وهذا يتولى مسائل الرجال - بارك الله فيهما-.

ونبشركم أن: **كتاب مسائل الجاهلية الآن تحت المراجعة** وسيُطبع - باذن الله تبارك وتعالى -.

نبدأ في المقصود اليوم - باذن الله - **متن فضل الإسلام للشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله -**.

هناك شروح له؛ هناك شرح للشيخ الفوزان، وهناك شرح للشيخ صالح آل الشيخ، وهناك تعليقات مختصرة للشيخ ابن باز - رحمه الله-، لا أخرج عليكم اقرأوا ما شئتم من الشروح مع حضوركم شرحنا المتواضع، نحن طلاب علم مثلكم ولكن أكبر سنًا.

هنا قال المتن اسمه **فضل الإسلام**؛ والباب الأول اسمه **باب فضل الإسلام**، فلعله يعني يقصد أنه يجعل الباب الأول باب فضل الإسلام يعني أنه يشمل بقية الأبواب الأخرى، أو أن في هذا الباب التأكيد -التأكيد التام- على العنوان وعلى فضل الإسلام.

والفضل: نعمة عظيمة جدًا؛ كلمة فضل هي نعمة عظيمة جدًا، منّة من الجواد المنان المعطي الكريم الأكرم وهو الله - عز وجل- الذي قال: ﴿قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ

بِإِذْنِ اللَّهِ [آل عمران: 73]، وقال: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾ [يونس: 58].

ففضل الله -عز وجل- عظيم نفرح به في الدنيا وعسانا أن نخلص وأن نتقي
فنفرح به في الآخرة كذلك. فالفضل كله لله.

وأعظم نعمة هي نعمة الإسلام، ووالله لو قضينا أعمارنا كلها نحمد الله -عز وجل- أن جعلنا مسلمين؛ منا من ولد في الإسلام، ومنا من هداه الله للإسلام لو
ظللنا العمر كله نحمد الله -عز وجل- أن جعلنا مسلمين لما كفى ذلك والله؛ ذلك فضل الله -تبارك وتعالى-.

غيرنا ولد مجوسياً وعاش مجوسياً، وغيرنا ولد يهودياً وعاش يهودياً، وغيرنا ولد نصرانياً وعاش نصرانياً، وغيرنا كان مسلماً ثم انقلبت به الحال وارتد عن دين الله -تبارك وتعالى-، فاحمدوا الله أيها المسلمون الذين ولدتم في الإسلام ولا زلتم مسلمين وتموتون على الإسلام -إن شاء الله-، أكثروا من حمد الله.

ويا كل ابن وكل ابنة كان غير مسلم ثم أسلم؛ ونحن معنا طلاب علم وطالبات علم لم يكن مسلمين ولا مسلمات، ثم هداهم الله وهداهن للإسلام فتلك نعمة كبرى نعمة كبرى نعمة عظيمة جداً لا بد لها من حمدٍ وشكرٍ بالقلب واللسان والجوارح.

ففضل الإسلام: فضل الإسلام؛ الإسلام طبعاً هو الدين.

طيب، هل هناك أديان أخرى ؟

هذه القولة لا بد طلاب العلم يحتارون فيها، هذا القول جائز وغير جائز.

فإذا قصد بأن الدين الإسلامي دينٌ من الأديان الموجودة في العالم؛ إذا قصد بذلك أن هناك ديانات يتدين بها أناسٌ، ويتعبدون بها وهي باطلة، وهم في النار، والإسلام دين -دين حق- دين خالص لله -تبارك وتعالى- إذاً هو من جملة الأديان؛ يعني هو واحد من الأديان هو الصحيح والباقي باطل.

وأما إذا قيل لا يوجد دين أبداً إلا الإسلام؛ فهذا القول أيضاً صحيح بمعنى لا يوجد دين صحيح حقيقي إلا الإسلام ، تمام كذا؟

فبعض الإخوة تجده مثلاً لما تقول له: الديانات اليهودية والمسيحية والبوذية. يقول: يا أخي لا دين إلا الإسلام.

نقول له: انتظر انتظر هداك الله.

إذا تكلمنا عن وجود أديان في واقعنا وفي عالمنا؛ فنعم هناك أديان، نعم هناك أديان؛ لأن الدين: ما يلتزم به أناسٌ معينون في تعبداتهم وتعاملاتهم، فهناك أديان، لكن كل الأديان عدا الإسلام باطلة.

وإذا قال أحد آخر: توجد أديان والإسلام واحد من هذه الأديان.

نقول له: نعم الإسلام واحد من هذه الأديان من ناحية الوجود من ناحية الواقع، أمّا من ناحية الحق والصدق والنجاة فلا دين إلا الإسلام؛ ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: 19].

ولذا إبراهيم -عليه السلام- أبو الموحدين وسيدهم الأول ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: 67].

والله -عز وجل- ذكر أنّه: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: 132].

وأنت لو تأملت كلمة ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ﴾؛ يعني معناها توجد أديان، لكن الله اصطفى منها الدين الحق؛ الدين الخالص الدين الذي به النجاة وهو الإسلام.

إذاً يا أخوة: نريد الهدوء قليلاً لما أحد يقول: أديان.

تقول له: يا أخي لا تقل أديان، هنا لا يوجد إلا دين واحد؛ نقول له: انتظر، انتظر هو يقصد الأديان موجودة في العالم، في واقعنا؛ هناك من يتعبدون بها. أمّا إذا كان تقصد: لا دين إلا الإسلام؛ يعني من جهة الحق؛ نعم، نعم والله؛ فالدين الحق هو الإسلام.

وقفة بسيطة هنا -قبل أن نتكلم-: لابد أن تجدد إسلامك ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِنْ قَبْلُ﴾ [النساء:136].

لابد من تجديد الإيمان، أنت تفكر، تفكر قليلاً: نحن طبعاً الإيمان بالله: أولاً نؤمن بربوبية الله؛ والإيمان بالله خمسة أشياء. فإكرين! كنا نقول الإيمان بالله خمسة أشياء:

- إيمان بربوبية الله.
- إيمان بألوهية الله.
- الإيمان بأسماء الله الحسنى .
- إيمان بصفات الله العلا -تبارك وتعالى-.
- وقبل ذلك الإيمان بوجود الله -عز وجل-.

خمس أشياء؛ فهنا نحن وجدنا في هذا العالم؛ هذا العالم العظيم، بليله، ونهاره وشمسه، وأقماره، ونجومه، وكواكبه، محيطاته، بحاره، سحبه، أرضه، البشر، الجن، الطيور، الدواب، الحشرات؛ كل الأشياء الموجودة هذه، والجبال هذه لابد لها من خالق سبحانه -عز وجل-.

طيب هذا الخالق لابد أن نتواصل معه، نريد أن نعرف أنت خلقتنا.

لماذا خلقتنا؟!

وأنت خلقتنا.

ماذا تريد منا؟!

فلا بد أن نسأل أنفسنا هذه الأسئلة.

طيب، كيف نتواصل معه سبحانه - عز وجل-؟

نتواصل معه لابد من صلة بلاغية من الله إلينا؛ هذه الصلة البلاغية لا توجد إلا الرسل، هي فقط الوسيلة الواسطة الوحيدة للتعامل والتواصل مع الله من جهة بلاغاته والتعريف به هم الرسل فقط. هم الرسل فقط.

طيب الديانات التي نحن قلنا الديانات الواقعية الموجودة في العالم؛ هذه لا تعتمد على كتب سماوية وليس لها رسل، إذًا لا علاقة لنا بها، لا علاقة لنا بالمجوسية، ولا بالبوذية، ولا الهندوكية ولا هذا.

هناك اليهودية ولها أتباع ومتعصبة وموجودون، وهناك نصارى وهم الغالبية في أتباع الديانات السماوية، هم الغالبية الآن مليارات في العالم وينقسمون بين كاثوليك وبروتستانت والأرثوذكس، وهناك الإسلام، أو المسلمون.

هل نتواصل مع الله عن طريق ما يُسمى بالديانة اليهودية؟!

كيف؟!

بالتوراة، طيب التوراة محرفة باعتراف اليهود أنفسهم، وإلى الآن يقولون التوراة نحن نملكها نزيد فيها وننقص ما نشاء، وحتى الإنسان المنصف لما يقرأ التوراة الموجودة الآن سواء في لغتها العبرية أو الترجمة سيجد فيها تناقضات وتحاريف وتخاريف كثيرة جدًا، لا شك أن فيها كلام الله، لكن أيضًا كلام الله هذا قد أضافوا إليه وحذفوا منه وزادوا عليه وحرفوه عن مواضعه كما ذكر الله.

إذًا لا نأمن أن نتواصل مع الله من هذه التوراة.

طيب الأنجيل! أي إنجيل؟! أي أنجيل؟!

**أنجيل متى - أول أنجيل-، وهل كان متى من حوارى عيسى -عليه السلام-؟
هل هناك صلة؟**

أبدًا. زائد الأنجيل كلها متناقضة مع بعضها البعض؛ أربعة أنجيل يناقض بعضها بعضا، والإنجيل الأخير متناقض، والإنجيل صنعه اليهود في القرن السادس عشر متناقض، وفيه لخبطة، وهذا يعارض هذا، وذاك يعارض هذا ويكفر بعضهم بعضا، والأنجيل أيضًا فيه تحاريف يعترف بها الكل. إذا أنا لا أستطيع أن أتعامل مع الله بالإنجيل الذي هو كتاب سماوي.

لماذا لا أستطيع أن أتعامل به مع الله؟

لأنه ناله تحريف كثيرٌ ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ [النساء: 46]، الأخبار والرهبان القدامى لعبوا في هذه الكتب.

إذًا لم يعد إلا الكتاب الذي هو: القرآن، والسنة؛ القرآن هذا ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ [فصلت: 42].

هل نقوله تعصبًا للقرآن لأننا مسلمون؟

لا والله هذا شهد به البعيد قبل القريب، وشهد به الكافر قبل المسلم، وشهد به المستشرقون قبل أهل الإسلام، وشهد به كل من تعامل مع القرآن.

ويحاولون لأن الله تكفل بحفظه، لم يستحفظ عليه أحبارًا ولا رهبانًا، بل الله - عز وجل- تكفل بحفظ القرآن ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: 9].

فالكتاب واضح أنه ولا يستطيع أحد أن يزعم أن فيه حرفًا واحدًا زائد، أو أن له أي نوع من أنواع التحريف ولا تحريف القول ولا تحريف اللسان ولا تحريف المعنى، ولا تحريف الكتابة أقصد، القول هو اللسان، لا تحريف كتابة ولا تحريف معنى، فهذا الكتاب العظيم موجود محفوظ، حفظه الله - عز وجل- وحفظته الصدور والسطور، أن تضل إحداها فتذكر إحداها الأخرى، أنت ابحت في بلاد المسلمين، أو حتى في غير بلاد المسلمين، لن تجد قرية ولا نجعًا

ولا مكانًا إلا وفيه حفاظ للقرآن تجد عوام لا يقرأ ولا يكتب ولا يعرف شيئًا ويحفظ كتاب الله - عز وجل -.

والمطابع تعمل، ما يوجد كتاب في العالم يُطبع مثل المصحف الشريف، يطبع في جهات فيها المصاحف، شرائح عليها المصاحف، أنت كله مليء بالمصاحف، مكتوب بكل الأشياء، مترجم معانيه إلى جميع اللغات، موجود والمطابع مصاحف ما تملأ العالم، ما في بيت مسلم إلا فيه خمس ست مصاحف على أشكال شتى، فهذا الكتاب ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ تنزيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: 42]

السنة الصحيحة مثل البخاري ومسلم، والأحاديث التي صحت، لا يستطيع أحد أن يأتي إلى حديث صحيح أقر العلماء بصحته، ثم يستطيع أن يطعن فيه، وأن يقول غير صحيح ما يقدر، ثبت.

ولذا حاول المستشرقون بالبحث والتقصي فقالوا لا يمكن الأحاديث التي رواها البخاري ومسلم هذه لا شك أنها واصله ومتصلة بسند صحيح برواية العدل الضابط عن مثله إلى النبي - صلى الله عليه وسلم -.

فماذا فعل المستشرقون؟

قالوا: ولكن محمدًا هو الكذاب، محمد - صلى الله عليه وسلم -! الذي تكلم بأشياء أيدها العلم الحديث، وأيدتها الحضارات وأشياء عجيبة جدًا - وليس هذا هو موضوعنا -.

لكن أقصد مرة أخرى أعود مرة أخرى لماذا الإسلام؟

وهذا سؤال: لماذا الإسلام؟ ولماذا القرآن؟ ولماذا السنة؟

لا يمكن الإتصال بالرب الخالق المالك السيد العظيم الذي نحن عبيده ونحن مسخرون، والعالم كله في قبضته سبحانه - عز وجل -؛ لا يمكن الوصول إليه والتعامل معه، لا يمكن إلا بالإسلام الذي هو الكتاب والسنة.

إذا لماذا نبقي مسلمين؟

الإجابة معروفة: لماذا نقول للعالم كله: يا أيها الناس أسلموا تسلموا، نريدكم أن تصلوا إلى خالقكم -جل وعلا-، ولذا كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: أسلم تسلم، يعني تسلم من ضلال الدنيا ومن عذاب الآخرة والخلود في النار، نحن نقول للعالم كله: أسلموا تسلموا نحن ننادي النصارى والبوذيين والمجوس ننادي كل مشرك في هذا العالم نناديه، فنقول له: تعالى ادرس، انظر، تحقق، تأكد، صل تصل بربك -عز وجل- ليس لك طريق إلا الكتاب والسنة، إنا لك ناصحون على طريق المرسلين، والهداية بيد الله هو الذي يخلق الهداية في القلوب.

كما أننا ننادي أهل الإسلام: اثبتوا على دينكم أيها المسلمون، وننادي طلاب العلم أساساً: اثبتوا على طلب العلم الشرعي راقبوا قلوبكم، لا بد من التقوى، لا بد من الإخلاص، حاولوا أن تبتعدوا عن كل ما يغضب الله -عز وجل- ادرسوا التوحيد جيداً، وادرسوا الشرك جيداً حتى تبتعدوا عن الشرك الأكبر والشرك الأصغر، ادرسوا لكي تبتعدوا عن أهل البدع وأهل الضلال ليبقى الإسلام صافياً، خالصاً.

فهذه مقدمة يعني مرتجلة، أسأل الله -عز وجل- أن تكون نافعة بإذن الله -تبارك وتعالى-.

فالإسلام بكل مراتبه؛ الإسلام يشمل: الإسلام والإيمان والإحسان؛ لأن إذا قلنا الإسلام هو الدين، فإن النبي -صلى الله عليه وسلم- لما جلس معه جبريل عليه السلام وسأله ما الإسلام؟ فأجابه. ما الإيمان؟ فأجابه. ما الإحسان؟ فأجابه. هو ذكر أشرط الساعة وغيرها ثم قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم.

إذا الدين الذي هو مسمى بالإسلام، هذا الدين يشمل: الإسلام، والإيمان، والإحسان، يشمل: العقيدة، والشرعية، يشمل: الظاهر والباطن.

لسنا كالصوفية يقولون: نحن أهل باطن ولسنا أهل ظاهر، ولسنا كالظاهرية الذين يقولون: نحن أهل ظاهر وليس لنا في الباطن.

لا، نحن نرى الإسلام عقيدة وشريعة، سلوكًا وعملاً واعتقادًا، فهذا الإسلام فضل عظيم مُفضَّل على أي شيء آخر، ولذا أقول لك: عد الجملة نصيحة " لو ظلت عمرك كله تحمد الله على أن جعلك مسلمًا لا يكفي، ولا بد أن تحرص على أن تموت مسلمًا"؛ فإنك إن مت مسلمًا فإنك ستدخل الجنة إمَّا ابتداء وإمَّا انتهاء؛ يعني ستتجو من النار إمَّا ابتداء وإمَّا انتهاء، مهما كانت لك من ذنوب ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ [الزُّمَر: 53].

والإسلام الذين دخلوا فيه قديما وحديثا رأوا الفضل العظيم، انظر إلى القرشيين الوليد بن المغيرة من أعزة بني مخزوم، أبو جهل -لعنة الله عليه- من أعزة بني مخزوم، كل هؤلاء الناس الذين كانوا سادة؛ يعني أبو جهل وأبو لهب وعقبة بن أبي معيط والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل السهمي وقبل ذلك فرعون وهامان وقارون والنمرود؛ كل هؤلاء كانوا عظماء من جهة الأمور الدنيوية والجاه لكن لو كانوا أسلموا لازدادوا عظمة وشرقًا في الدنيا ثم لنجو في الآخرة، لنجو في الآخرة، فرعون قال: ﴿أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي﴾ [الرَّحْف: 51]، نعم لك ملك مصر والأنهار تجري من تحته، لو أسلم فرعون، لو أسلم فرعون لنجا نجا عظيمًا، ولكن سيدًا في الدنيا وسيدًا في الآخرة؛ لكنه حدث له ما حدث الذي تعلمونه جميعًا، الذي تعلمونه جميعًا.

ثم انظر إلى شخص اسمه بلال، طبعًا هذا أقولها ليس انقاصًا، لا لا، وإنما قبل الإسلام من هو بلال؟ لا شيء. عبد؛ عبد حبشي لا شأن له ولما يُسلم يصير أفضل من سادته أمية بن خلف وأبي بن خلف، يصير أفضل، ثم حين يعتقه أبو بكر -رضي الله عنه- بعد أن صمد تحت التعذيب، بلال سيد، عجيب جدًا، خليفة المسلمين عمر بن الخطاب يقول عن بلال الذي كان عبدًا حبشيًا، يقول: بلال

سيدنا وعتيق سيدنا، من الذي سيّدك يا بلال، وفي اللغة العربية الصحيحة من الذي سَوّدك يا بلال؛ يعني الذي جعلك سيدا يا بلال -رضي الله عنك-، نحبك في الله، من الذي سَوّدك؟ الإسلام، الإسلام هو الذي شرفك وعظّمك وجعلك سيّدًا؛ حيث يقول عنك أمير المؤمنين: بلال سيدنا وعتيق سيدنا، والنبي -صلى الله عليه وسلم- يشهد لك بلال بالفضل أنت مبشر بالجنة، أنت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم تتقدم في دخول الجنة، (يا بلال أخبرني بأرجى عمل عملته فإني سمعت بين دف نعليك بين يدي في الجنة، فيقول: لا ما عملت شيئاً يا رسول الله إلا أني كلما توضأت وضوء صليت به ركعتين).

يتقدم على النبي -صلى الله عليه وسلم- في دخول الجنة؟ نعم، تقدّم الحارس تقدّم الخادم بين يدي النبي -صلى الله عليه وسلم-، صرت سيّدًا يا بلال، صرت سيّدًا يا بلال، صرت سيّدًا يا ياسر، صرت سيّدة عظيمة يا سمية، صرت سيّدًا يا عمار، صرتم سادة يا من لم يكن لكم شأن.

صرتم سادة بماذا؟ بالإسلام.

إذا هل ممكن أن نكون سادة بالإسلام؟

نعم، لن نسود إلا بالإسلام، تفقهوا قبل أن تسودوا، قال البخاري: "وبعد أن تسودوا"، فالإسلام فضله على الذين دخلوا فيه عظيم جدا، انظر هذه الجزيرة العربية -أنا بأكلمك من جهة التاريخ-، الجزيرة العربية لا قيمة لها، لا شأن لها أعراب، أعراب يرعون الإبل والغنم رعاء الشاة، لا قيمة لهم عند العالم. الدولتان الكبيرتان فارس والروم لا تأبهان لهذه الجزيرة العربية لا تهتمان بها، تتنازع فارس والروم على الشام؟ نعم، على مصر؟ الله أكبر، يتنازعان على العالم، ولا يتنازعان على الجزيرة العربية، ما فيها هذه الأرض الصحراوية؟ ما قيمة هذه الأرض الصحراوية؟

أحكي لكم قصة صحيحة، وهي في العام ثلاث ثلاثات قبل الميلاد، عام ثلاثة وثلاثين وثلثمائة قبل الميلاد، الإسكندر الأكبر يغزو العالم من مقدونيا ينطلق يضم جميع بلاد اليونان، ينطلق إلى آسيا الصغرى تركيا يضمها بسهولة،

ويسري في هذه البلاد كما يسري السكين في الزبد، ويأتي إلى مصر فيأخذها في ثوانٍ معدودة، ثم يأمر ببناء الإسكندرية لكي يغزو العالم ويعود إليها، ولا يعود؛ يعود جثة، ثم ينطلق هذا الإسكندر الأكبر فيغزو العراق وفارس ويقضي على مملكة فارس قضاءً مبرماً، ويقتل الملك الفارسي، ويتزوج امرأته رُكسانة وينجب منها ابنة؛ الابنة المتخلفة، والإسكندر جالس مع قاداته بعد أن قضى على المملكة الفارسية وصارت له الهيمنة على العالم بزعمه، يجلس مع قاداته؛ وقاداته سيقسمون العالم بينهم بعد ذلك، فبطلميوس سوف يصير ملكاً على مصر، وأنطيوكس سيصير ملكاً على الشام وهكذا، قسموا العالم بينهم، لكن الإسكندر نفسه يتشاور معهم: هيا بنا ننطلق إلى الهند، نعم. يقول: ولكن لابد أن نستولي على جزيرة العرب. يقولون: وما جزيرة العرب يا أيها الملك؟! جزيرة العرب ما هذه؟! بعض الرمال صحراء قاحلة ما فيها شيء، أنتم فاكرين جزيرة العرب كان فيها نفط ولا بترول؟! وكان حد يعرف البترول ولا النفط؟ لا، ما فيها شيء يا إسكندر، ماذا تفعل بها؟ يصر الإسكندر رأسه وألف نعل أن يحتل الجزيرة العربية.

ما قيمة الجزيرة العربية؟ ليس لها قيمة كان هذا هو المعترف أو المعروف عند العالم القديم أن الجزيرة العربية ليس لها قيمة، ويصر الإسكندر الأكبر على غزو بلاد العرب، ولكنه يصبح ميئاً الإسكندر الأكبر، وجثته لا يعرف أحد أين هي؟ والراجح أن بطلميوس قد أخذها ونقلها ودفنها في الإسكندرية التي أمر الإسكندر ببنائها، ولكن لم يقدر له أن يراها، ومسماة باسمه إلى يومنا هذا من ألفين وخمسمائة سنة وزيادة ولم يرها ولن يراها.

طيب؛ فالجزيرة العربية أقصد لا قيمة لها ثم لما الرومان يحتلون العالم ويحتلون حوض البحر الأبيض المتوسط؛ ينطلق الرومان من إيطاليا ويغزون بلاد الغالة وهي فرنسا، ويغزون أسبانيا وإيطاليا وغيرها كله كله، ثم يلتفون يأخذون كل البلاد التي على حوض البحر الأبيض المتوسط، ثم تكون التحلية بمصر حيث يدخلونها عام ثلاثة وثلاثين قبل الميلاد؛ يعني بعد ثلاثمائة سنة من الإسكندر الأكبر، والرومان يريدون أن يغزوا اليمن التي يسمونها سليكش أريبيا؛ يعني

بلاد العرب السعيدة، يمرون بالجزيرة العربية نعم، لكن هل يفكرون فيها؟؟ لا لا لا ما الجزيرة العربية؟ لا قيمة لها، لا قيمة لها نهائياً، حتى إن كسرى لمّا النبي -صلى الله عليه وسلم- أرسل له رسالة: (أسلم تسلم، أسلم يُؤتيك الله أجرك مرتين)، قال: عبدٌ من عبيدي يضع اسمه قبل اسمي.

فالجزيرة العربية لا قيمة لها، تصير بعد ذلك يا شباب!! الجزيرة العربية هي أعظم بلاد العالم، والبقعة المكية والبقعة المدنية هذه تصير أعظم وأفضل، وهي كانت مكة مباركة عند الله - سبحانه وتعالى-، وعند أهلها أو عند العرب، لكن الآن بعد الإسلام صارت أعز وأفضل بلاد الدنيا أرواحنا فداءً لمكة والمدينة، أرواحنا فداءً لها، قلوبنا تهفوا إليها، الكل يتمنى أن يعيش في المدينة وأن يموت فيها، الكل يتمنى الحج ﴿فَاجْعَلْ أَفْنَدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾، **بماذا يا شباب؟!**

بفضل إيش؟

بفضل الله طبعاً.

لكن ما هو فضل الله؟

الإسلام بفضل الإسلام، الفضل كله لله، ما هو الإسلام هو أعظم فضل، الإسلام هو أعظم فضل من الله - سبحانه وتعالى-، فهذه الأمة العربية التي لم يكن لها قيمة الرعاء الشاء - سبحانه الله-! يصيرون أعز الناس، واقعياً وعملياً **يصيرون أفضل الناس بماذا؟** بالإسلام ويتشرف الناس بالانتساب إليهم، والرحلة إليهم، والهجرة إليهم يتشرفون بهذا، هذا الإسلام العظيم على أهله الذين أذّانوا به واعتنقوه.

كذلك الإسلام سيشرف كل من ينتمي إليه، وكل من يحمل رايته، وكل من يجاهد في سبيله، لذا لا بد أن نجاهد في سبيل الله، والله عزّ وجل أمرنا أن نكون شهداء ﴿لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ [البقرة: 143].

ما معنى شهداء؟

علماء؛ الراجع في تفسير كلمة شهداء أنها تعني العلماء، وهي أيضاً يعني ليس مجرد الذين يقاتلون في سبيل الله من لقب الشهيد، ولا مجرد حتى الذين هم شهداء الآخرة من المبطونين والمحروقين والغرقى وغيرهم؛ لا هم شهداء، ولكن مقدمة الشهداء هم العلماء.

ولذا ابن القيم -رحمه الله- في طريق الهجرتين وأنتم تدرسون معي يتكلم عن طبقات المكلفين؛ فذكر أن الطبقة العظمى الأولى هي: سادات الرسل؛ هذه أعظم طبقة وأفضل طبقة في الدنيا والآخرة.

طب من أعظمهم؟

محمد -صلى الله عليه وسلم.

من أين محمد صلى الله عليه وسلم؟

من الجزيرة.

ما هو دينه؟

الإسلام كما هو دين كل الرسل.

الطبقة التي تليها هي: طبقة بقية المرسلين، الطبقة التي تليها الثالثة: طبقة الأنبياء، الطبقة الرابعة: طبقة الصديقين وتضم الشهداء.

من الشهداء؟!

العلماء العلماء، أنتم شهداء الله في الأرض.

يا طلبة العلم! يا طالبات العلم! أناذي الجميع فلنكن من هؤلاء الشهداء على الأقل نساهم بلغوا عني ولو آية انصروا الإسلام، ولو بدرس، ولو بحضور محاضرة ولو بسماع هذه المحاضرة، انصر الإسلام بأي شيء، تلقى الله بشيء تقول له: يا رب عندي ذنوب وعندي تقصيرات، ولكن عندي شيء أقابلك به، حاولت نصر الإسلام بالجهد القليل، والله يبارك في القليل -سبحانه تبارك وتعالى- ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: 110].

بماذا هذه الخيرية؟

﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: 110]،
إذا لابد من أمر بالمعروف.

كيف تأمر بالمعروف وانت لا تعلمه؟!

كيف تنهى عن المنكر وانت لا تعلمه؟!

لابد إذا طلب العلم فريضة، كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-، فهذه الأمة
أمة وسط هي أفضل الأمم، هي مفضلة على سائر الأمم.

يوم القيامة خمسين ألف سنة بمقداره خمسين ألف سنة مما تعدون سيكون على
أمة الإسلام من الظهر إلى العصر؛ ساعتين يا أخوانا شباب ثلاث ساعات
خمسين ألف سنة ستختصر لكم أنتم -بإذن الله- في ثلاث ساعات على الأكثر،
رحمة ونعمة أي فضل هذا! أي فضل هذا! هذه الأمة الوسط المفضلة.

النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها
في النار إلا واحدة).

هذه الواحدة ما هي؟ هي الجماعة، هي الفرقة الناجية، هي الأمة الوسط التي
تأخذ بدين الوسط، التي تدرس دين الله وتبلغ دين الله -عز وجل-؛ هذه هي
الناجية هذه هي الناجية.

الله عز وجل بشرنا وقال: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: 143]، ولذا
﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ [النور: 54]؛ إن تطيعوا الرسول -صلى الله عليه وسلم-
تهتدوا، ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ
مَا حُمِلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ* وَعَدَ
اللَّهُ﴾ [النور: 54-55].

هل يخلف الله وعده يا شباب؟!

طب هل ربنا عز وجل ممكن يخلف وعيده؟

أه ممكن يخلف الوعيد، يتوعد بالنار، ولكن يعفو ويصفح - سبحانه عز وجل-، مرتكب الكبيرة يستحق دخول النار قد يعفو الله - عز وجل عنه-، لكن وعده لا.

طيب ﴿وَعَدَ اللَّهُ﴾ هذا وعد وإلا وعيد أجييوا؟

وعد؛ ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ **لأيش؟**

﴿لَيْسَتْخْلِفْنَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾، يكونون سادة العالم كما حدث أيام الخلفاء الراشدين واستمر هذا إلى أيام هارون الرشيد -رحمه الله- ﴿لَيْسَتْخْلِفْنَهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ﴾.

ما هو دينهم؟ الذي هو نتكلم فيه، هو هذا المتن دينهم الذي هو الإسلام ما إحنا بنتكلم عن فضل الإسلام، ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمْ﴾؛ إذا فضل الإسلام تمكين أنتم عارفين يا شباب الجهاد في سبيل الله.

الجهاد في سبيل الله غاية وإلا وسيلة؟

وسيلة وليس غاية، الجهاد في سبيل الله وسيلة وليس غاية.

وسيلة أيه؟

وسيلة تمكين في الأرض.

طب والتمكين وسيلة وإلا غاية؟

وسيلة أيضًا؛ ووسيلة لإقامة دين الله - عز وجل- ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ﴾ [النور: 55]، الذي هو الإسلام "فضل الاسلام"؛ ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ [النور: 55].

إذا أردت أن تبدل الخوف بالأمن عليك بالالتزام بدين الله -تبارك وتعالى-، ولا تخاف هذه الدنيا إلاّ منه هو، إلاّ من الله وحده وفي الآخرة لا خوف لا من أيّ أحد سيؤمّنك الله -سبحانه وتعالى- ﴿وَلَيُمْكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي﴾ [النور: 55].

العبادة -توحيد العبادة-، **ما هو؟** توحيد الألوهية ، **ما هو؟** هو دين الاسلام ، ما أرسل له من رسولٍ إلاّ أن يقول للناس: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [هود: 84]؛ يعني ما أرسل الله رسولاً إلاّ بالاسلام يا شباب!

﴿وَلَيُمْكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾

ماذا؟

شرط ﴿يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾.

فالواجب علينا توحيد العبادة لله -عز وجل-؛ وتوحيد العبادة يكون نتيجة؛ فهو مستلزم لتوحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات، مستلزم للتوحيد كله ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾، ما من رسولٍ إلاّ ودعا إلى هذا ، فهذا شيء يسير الذي كلّمتكم عنه -عن فضل الاسلام-؛ يعني الذي كلّمتكم عنه هو فقط العنوان ، سواء عنوان المتن أو عنوان الأمر الأوّل لفضل الاسلام في نفسه على غيره من الملل ، فأنا شرحت فقط الفضل الأوّل .

ثم قال الشيخ محمد ابن عبد الوهاب رحمه الله : (**وقول الله تعالى** - نقول **وقول أو وقول** إنه باب فمعطوف نقول: **وقول الله تعالى**:- ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ .

هذه الآية العظيمة جدّا أنزلها الله -عز وجل- على رسوله -صلى الله عليه وسلم- وهو بين مئة وعشرين ألفا من الحبيج في يوم عرفة، آية عظمى ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ

لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ ۖ **ورضيت لكم أيش؟** ﴿الإسلام

دينًا﴾، رضيت لكم الفضل العظيم دينًا، فالذي يرضيه هو الإسلام؛ لا يرضي الله - عز وجل - دينٌ إلاّ الإسلام، وهذه الآية تحتاج إلى وقفة وكلام.

ولماذا لم يقل: اليوم أكملت لكم دينكم وأكملت عليكم من نعمتي؟

أو لماذا لم يقل: اليوم أتممت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي؟

أو لماذا لم يقل: اليوم أتممت عليكم دينكم وأكملت عليكم نعمتي؟

هذا -إن شاء الله- سنفصله في المرة القادمة وهذا المتن؛ متن عظيم ويا شباب! أعيد الكلام احرصوا على حضور حلقات العلم، احرصوا على الاختبارات والمراجعة والتفريغ والمباحثة والأسئلة، أسألوني وإسألوا أنفسكم، وأنا أتعلم منكم كما نسأل الله أن يجعلني شيئًا يوصل لكم شيئًا من العلم.

بارك الله فيكم جزاكم الله خيرًا، وأصلح الله حالنا وحالكم وأنا أوصي الرجال كما أوصي النساء أيضًا؛ لأنه ثبت أيضًا أن كثيرًا من النساء ما شاء الله لا قوة إلاّ بالله عليهن وفقنا ودرسنا واختبرن ويفرغن وغرفتهن؛ غرفة مشهودة فيها ألف وأربعمائة وأكثر، نسأل الله أن يوفقنا لما يحب ويرضاه آمين بارك الله فيكم وأصلح الله حالنا وحالكم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته